

معوقات ومتطلبات جودة الحياة الأسرية.

Obstacles and requirements of quality of family life.

رفيقة يخلف - جامعة الشلف- الجزائر.

ملخص:

في إطار التغيرات و التحولات التي طرأت على المجتمع في الوقت الراهن، نجد أن الأسرة تأثرت بتلك التغيرات و التحولات و خضعت إلى عدة تغيرات مست بنيتها ووظيفتها باعتبار الأسرة تمثل من أهم الجماعات الإنسانية و أعظمها تأثيرا في حياة الأفراد و الجماعات، فاختلال ادوار الأسرة اثر سلبا على البناء الاجتماعي، و العكس صحيح و هذا ما وضحته العديد من الدراسات النفسية و الاجتماعية، ولكي نقف عند كفاءة الأسرة و جودتها في أداء أدوارها و تركيبها وطبيعتها تكوينها اتجاه أفرادها أولا و اتجاه المجتمع ثانيا، يجب أن نتطرق أولا إلى معوقات جودة وكفاءة الحياة الأسرية ثم نتناول متطلبات جودة الحياة الأسرية ثانيا.

الكلمات المفتاحية: الحياة . الأسرة . الجودة . التنشئة .

abstract:

In the context of the changes and transformations that have taken place in the society at the present time, the family has been affected by these changes and changes and has undergone several changes in its structure and function as the family is one of the most important humanitarian groups and the most influential in the lives of individuals and groups. On the social construction, and vice versa, and this is what has been explained by many psychological and social studies, and in order to stand at the efficiency of the family and its quality in the performance of its roles and composition and the nature of composition of the direction of its members first and the direction of society Secondly, we must first address the constraints of quality and efficiency of life Family and then we take For family quality of life requirements II.

Key words: life, family, the quality , upbringing .

مقدمة :

لقد كانت الأسرة ومازالت أول بيئة اجتماعية يوجد فيها الفرد ويتفاعل معها ، وقد اتخذت وظيفة التنشئة في الأسرة مسارا تطوريا بحسب تطور الأسرة، ولكن ظلت القاعدة التربوية مبنية في الأسرة دائما على اكتساب أطفالها المهارات والعادات والقيم الشائعة في الحياة العامة السائدة في العصر والمكان الذي توجد به الأسرة ذاتها بمعنى آخر أن وظيفة التنشئة ظلت وبقيت تلازم الأسرة على الرغم من أن وسائل التنشئة تتغير باستمرار¹.

ولقد أكدت العديد من الدراسات التي تناولت ثقافات مختلفة كمحاولة للتعرف على العوامل التي لها طبيعة عالمية أن الأسرة على الرغم من اختلاف أشكالها ودرجة تطورها تؤدي بعض الوظائف للفرد والمجتمع وترتبط كل هذه الوظائف مع بعضها البعض أي أن استمرار تأثير الأسرة كمؤسسة اجتماعية يرجع إلى الوظائف التي تؤديها للمجتمع لذلك فإن أنماط السلوك في الأسرة ترتبط بمعايير المجتمع الذي تشكل الأسرة جزءا منه².

فلكي يستمر المجتمع في البقاء فإن بعض الوظائف التي تقوم بها الأسرة الآن يجب ان تتم بواسطة بعض الهيئات الأخرى المتخصصة ويمكن قياس قوة الأسرة ببيان الكفاءة التي تؤدي بها وظائفها التي تعتبر هامة لبقاء المجتمع بمعنى أن المجتمع سيتفكك إذا لم تؤدي هذه الوظائف³. وكانت الأسرة قديما تقوم بكفاية نفسها في مختلف أنشطة الحياة الاجتماعية وفعاليتها الاقتصادية والدينية والسياسية والقضائية والترفيهية والتربوية أما اليوم فقد تناقضت هذه الوظائف وتقلصت نظرا لتطور مؤسسات متخصصة تكلفت بالقيام بهذه الوظائف ولم يبق لها الا وظيفتان مهمتان هما الوظيفة البيولوجية والوظيفة الثقافية⁴.

وبالتالي نجد أن الأسرة الحديثة أصبحت تعاني من عدة أزمات ومشكلات اجتماعية تتمثل في الجانب التربوي والاقتصادي والثقافي وهذا بدوره انعكس على وظائف وتوازن واستقرار الأسرة خاصة من ناحية تنشئة الأطفال.

وهناك عدة دراسات أجنبية وعربية وجزائرية تناولت الأسرة من عدة جوانب من حيث الأسرة والعملة ، الأسرة والعنف، العنف الأسري، المشكلات الأسرية، آليات التنشئة الأسرية...الخ، باعتبار الأسرة تعتبر كبنية أساسية لبناء المجتمع وعلاج مشاكلها له دور في استقرار المجتمع، كما نجد كثير من العلماء تناولوا ودرسوا عن الأسرة مثل بارسونز، جورج ميردوك، مور فليتش، جريجور، لا ينج كوبرا، وليم أوجبرن، كونت، إ. و. ب. جيس، روبن هيل، إ. ر. موار، كل هؤلاء، درسوا عن أهمية الأسرة في المجتمع وتوضيح أدوارها

وظائفها وأسباب تفككها واختلال وظائفها. لكن ما نجده أن أغلبية الدراسات أظهرت أهمية الأسرة من خلال عدة كتب، علم الاجتماع الأسرة، علم الاجتماع العائلي، الأسرة والمجتمع..... إلخ. وكذلك كثير من الكتابات تناولوا مشكلات الأسرة بمختلف أنواعها بالإضافة إلى عديد من المذكرات والرسائل الجامعية الأكاديمية، وبين إظهار أهمية الأسرة في المجتمع وإظهار مشكلات الأسرة.

نبحث نحن من جانب آخر والذي يجمع بين تيارين: الجودة وفشل الحياة الأسرية بكل معاييرها وأسسها وأهدافها ووظائفها، وبذلك نتناول عن آليات الجودة الأسرية و معوقاتها والتي تعتبر أساس لتوازنها واستقرارها في المجتمع، لذا سنتناول في هذه المداخلات عن معوقات جودة الحياة الأسرية من ناحية، من ناحية ثانية نتناول عن آليات جودة الحياة الأسرية، والتي تعتبر أساس في تحقيق التوازن والاستقرار الأسري والاجتماعي والسؤال المطروح في هذه الدراسة: كيف يتم الوصول إلى جودة الحياة الأسرية؟

أهداف الدراسة:

- معرفة آليات جودة الحياة الأسرية.
- معرفة معوقات تحقيق جودة الحياة الأسرية.
- إظهار أهمية جودة الحياة الأسرية في تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع.

المنهجية المتبعة في الدراسة:

من أجل الوصول إلى أهداف الدراسة اعتمدنا في معالجة الظاهرة على المنهج الوصفي، وذلك للوقوف على معوقات وآليات جودة الحياة الأسرية، و اعتمدنا في ذلك على مرجعيات و مصادر نظرية ذات صلة بالموضوع من أجل إثرائه وتحليله.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم الجودة: Quality

تطلق صفة الجودة النوعية (تساوي قيمة الشيء) على درجة من كمال العمل من إتقان المصنوع بعناية. يجري تحليل الجودة أو النوعية من خلال عمليات إجرائية تتناول قيمة الشيء المصنوع، وتعيده بمعايير تقنية دقيقة و تفحص جودة الإنتاج بضبط عمليات إنتاج السلعة و مراقبة تحقيقها او صنعها بأقل كلفة مع ارفع جودة ممكنة.⁵

و تعرف كذلك الجودة هي مجموعة من الإجراءات والارشادات التي تضعها مؤسسة تعليمية لتهتدي بها في إدارة وتنظيم عملها وتقديم خدماتها وما تتطلبه من إنتاج مواد تعليمية مختلفة واستخدام وسائل

متعددة واستخدام وسائل متعددة وأنشطة تتعلق بدراسة حاجات الطلاب وتقويم حاجات سوق العمل بما يتلاءم مع مخرجات العملية التعليمية⁶.

والجودة نقصد منها التزام معايير ومقاييس متفق عليها عالميا من أجل تحسين الأداء وزيادة الكفاءة وصول الإنتاجية.

مفهوم جودة الحياة الأسرية :

نقصد بذلك التزام بمعايير ومقاييس بهدف تحقيق نجاح الأسرة في أداء وظائفها وبنائها وتكوينها وآليات التنشئة الأسرية السليمة للأبناء أي الوقوف على استراتيجية هادفة وسليمة من تحقيق استقرار الأسرة وتوازنها في المجتمع.

مفهوم الأسرة:

يعرفها برجس ولوك أنا لأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي عام.⁷

ويعرفها محمد عاطف غيث إلى أن الأسرة هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة أو تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة، وأبنائهما الذين ينتجون عن هذه العلاقة.⁸

معوقات جودة الحياة الأسرية:

(1) التنشئة الأسرية:

إن الأسرة لها دور مهم في تنشئة الأبناء وتكوين شخصية وإعدادهم للحياة الاجتماعية إما تساهم في تنمية شخصيتهم شخصية متوازنة وتطورها وتكسيها قيما ايجابية اما تساهم في اختلال شخصية الطفل، وتميل به إلى سلوكيات لا سوية وبالتالي تضعف قدراته وشخصيته، وهذا الدور يتوقف على طبيعة التنشئة الأسرية التي تتعامل بها في تنشئة أبنائهم وكذلك يعود إلى إطار بناءها العام " والتنشئة الاجتماعية هي العملية التي تحدث في مرحلة من عمر الإنسان وتؤدي إلى نمو شخصيته واندماجه في مجتمعه، ويشير البعض من خلال هذه العملية إلى اكتساب معرفة جديدة أو مهارة جديدة هي في الواقع عملية تثقيف أو اكتساب خصائص ثقافة جديدة"⁹.

وإن من المشكلات الأكثر تأثيرا على انتشار ظاهرة العنف بين الأطفال هي انتشار الأمية بين عدد كبير من الأسر واتساع الهوة التي تفصل ما بين الجيل الصغار وجيل الكبار، وعلى عدم إلمام الكثير من الأسر بأمور التربية السليمة للطفل ونموه ومتطلبات هذا النمو، بالإضافة إلى الميل نحو استخدام العقاب البدني أو

الفيزيقي والنفسي في التعامل مع الطفل بينما يمارس أنماط سلوكية غير مقبولة، وأن استخدام بعض الأسر لطرق وأساليب خاطئة في عملية التنشئة الاجتماعية يمكن أن تؤدي بالأطفال إلى تكوين اتجاهات سلبية وممارسة بعض الأنماط السلوكية غير المقبولة منها الانحراف العنف ، اللامبالاة وما يوجد من تضارب بين الوالدين في نمط وأسلوب معاملة الأطفال وكذلك التضارب في التعامل مع الطفل تجاه بعض المواقف المحددة، كذلك تناقض سلوك الوالدين ما بين الأقوال والأفعال اتجاه بعض القضايا مما يؤدي بهم - الاطفال- إلى وجود تناقض وازدواجية في أنماط سلوكهم وفي ملامح شخصياتهم، وكذلك تمييز في معاملة الأطفال سواد في النوع أو السن ومطالبة الأطفال بضرورة تحقيق مستويات عالية من النجاح والانجاز في الدراسة مما يفوق طاقاتهم وقدراتهم¹⁰.

والاختلاف بين الريف والحضر كذلك له دور في تنشئة الأبناء و" وقد أظهرت الدراسة هذا الاختلاف في الأساليب التي يتبعها الآباء في تربية أبنائهم وفي طريقة مراقبة وتوجيه سلوكهم وقد تبين أنه على الرغم من أن الغالبية العظمى من الأسر الفئات الحضرية يقررون أنهم يتبعون الطرق الحديثة في تربية الأطفال إلا أنهم في واقع الأمر لا يفهمون مضمون الطرق الحديثة وإنما يتطلعون إلى فهمها وإتباعها.¹¹

وإن عدم تلبية حاجات الطفل الأساسية ينتج عنه أحد الأمرين :

- (1) الإنطواء على الذات والهروب والإنكماش والشعور بالإحباط .
 - (2) العدوانية وممارسة العنف لتلبية هذه الحاجيات النفسية وهي ردة فعل هجومية على المحيط الأسري، وعلى الآباء تتخذ أشكالاً انتقامية، وتتمثل في صور متعددة كالتبول للإرادي والعناد والعدوانية.¹²
- وتجد الدراسات انه يدخل في مشكلات التنشئة عدم القدرة الوالدين على فهم كيفية معاملة الاطفال مما يشير لهم مشكلات واضطرابات¹³.

(2)-خروج المرأة للعمل:

إن خروج المرأة من دائرة البيت الطبيعة إلى مجتمع العمل والإنتاج وما أدى إليه ذلك من تدعيم اقتصادي للأسرة والمجتمع وما أدى إليه أيضا من تطورات خطيرة في حياة المجتمع وقيمه المختلفة، و فيما يتصل بعلاقة المرأة برجلها وعلاقتها مع الأطفال وتنشئتهم الاجتماعية¹⁴.

فغياب الأم عن ابنها عدد ساعات فإن تؤثر على شخصية ابنها وتؤثر على رعايته في جميع المجالات خاصة العاطفي والصحي لأن في مرحلة ما قبل التمرکز يحتاج الطفل إلى أمه أكثر من الأشياء الأخرى، ولقد ثبتتالدراسة أن سلوك الجانح له علاقة كبيرة بابتعاد الطفل عن أمه مدة كبيرة في السنوات الخمس الاول من حياته ولقد بلغت نسبتهم الذين عانو من الحرمان لمدة طويلة في الام 30% في مقابل 63% وجد

المجموعة عن غير المتوافقة لم يعاني من الفراق من الأمن ولكن اماتهم كن ديكتاتوريات في معاملتهن لأبنائهن وكانت حياتهم تتميز بعدم الاستقرار والقلق والتوتر¹⁵.

وكشفت بعض الدراسات عن أن عمالة المرأة ساهمت بدور كبير في زيادة حجم مشكلة انحراف الأحداث في الأسر الحديثة، كما كشفت دراسات أخرى أن هذا الدور المتغير للزوجة الأم قد أدى إلى زيادة روح الاستقلال الذاتي للطفل ليصبح أكثر اعتماداً على نفسه، وفي مقابل لوحظ أن عدد الأطفال في الأسرة و مستواهم العمري بالإضافة إلى الحالة الاقتصادية للأسرة الأم على عوامل حددت من ظاهرة إقبال الزوجة والام على العمل خارج محيط الأسرة¹⁶.

(3-المشكلات الأسرية:

اختلاف قيم الوالدين طبقاً لانتمائهم الطبقي واختلاف مكانتهم الاجتماعية يؤثر في التنشئة التي يتلقاها أبنائهم لأن الوالدين علماً بأبنائهم دروساً مستمدة من مواقع حياتهم وطبقاتهم، وبذلك فهم يعدون أبنائهم لأوضاع طبيعية مماثلة لهم¹⁷.

- اختلاف الصفات والقيم والعادات والتقاليد بين الزوجين بما يؤدي إلى نشاء الصراع وتفكك وانحلال الاسرة وانخفاض مشاعر الحب والسعادة والتعاون وكلها تؤدي إلى فشل الزواج¹⁸.
- الآثار السلبية لخروج المرأة للعمل، تتمثل في صعوبة التوفيق بين عمل المرأة وأعبائها الأسرية وتشتت فكرها وعدم التركيز في أي من الواجبات المتعلقة بالعمل و تنميته وتطوره¹⁹.
- مشكلة تعدد الزوجات.
- مشكلة صراع الأجيال .
- مشكلة التفكك الأسري.
- مشكلات صحية نتيجة لإصابة فرد أو أكثر بأمراض مزمنة أو عاهات، وأثر ذلك عليه من الناحية النفسية واثّر ذلك على الأسرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.
- اضطراب العلاقات الزوجية²⁰

ولقد أوضحت الدراسات أن العنف داخل الاسرة سواء شاهدوه الاطفال أو عايشوه يكون له نتائج سلبية عليهم في طفولتهم وفي مرحلة المراهقة والرشد، ويرتبط بسوء التوافق النفسي لديهم²¹. ومن آثار العنف الأسري على الطفل الشعور بالقلق والخوف والانسحاب ونقص المهارات الاجتماعية، والاكتئاب وانخفاض تقدير الذات والشعور بالعجز واضطراب ضغوط ما بعد الصدمة والصعوبة في

تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والنشاط الزائد وعدم الانتباه والقلق والاكتئاب وانخفاض الكفاءة الاجتماعية وانخفاض التحصيل الأكاديمي²².

وترى الدراسات انه من آثار الطلاق على الطفل يؤدي إلى تحطيم وتدمير الأطفال في مواجهتهم مع المجتمع ويجعلهم منحرفين ومجرمين ويؤدي بهم إلى تشردهم وإدمانهم المخدرات والمواد المخدرة وإلى تسولاً للأطفال²³.

و هناك بعض الدراسات ترى السيطرة لأحد الوالدين اثر على التنشئة الاجتماعية، حيث للسيطرة الوالدية أثرها المباشر على نوع الدور الذي يسلكه الطفل في حياته الراهنة، فإذا كان الأب مسيطراً فان ذلك يتجه بالأطفال الذكور إلى تقمص دور الأب و بذلك يميلون في سلوكهم إلى النمط الذي يسلكه الرجال، فإذا كانت الأم هي المسيطرة فان ذلك يؤدي بالأطفال الذكور إلى السلوك العصابي بل و يعاني منه، و عندما تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم يواجه الطفل صراع في اختيار الدور الذي يختاره و قد ينحرف سلوكه إلى مسالك غير سوية²⁴.

وهناك بعض الدراسات أن الأسباب المجتمعة للمشكلات الأسرية هي:

- صراع الأجيال.
- الهجرة من اجل تحسين الأحوال المعيشية للأسرة.
- الارتفاع المفاجئ في الدخل²⁵.
- وترى بعض الأبحاث أنه هناك إجماع على أن الآباء وأبنائهم البالغين يدخلون في صراعات وتوترات مستمرة، فالشباب الصغار يشاركون آباءهم بالفعل نفس الصراع، وترجع أصل هذه الظاهرة الى ان البناء الاجتماعي الذي تربى في ظله الآباء قد لا يعرفه الأبناء فالآباء يحاولون أن يستعيدوا خبراتهم طفولتهم أمام أطفالهم باعتبار أن معظم هذه الخبرات صارت غير ذات صلة بتربية أطفالهم في الوقت الحاضر²⁶.
- الجهل التربوي بتأثير أسلوب العنف ولو أدرك الآباء والأمهات بالأسلوب التسلط من آثار سلبية على شخصية الطفل ومستقبله فإنهم مما لا شك فيه تجنبوا ما أمكنهم استخدام ذلك الأسلوب²⁷.
- العولمة وتداعياتها على الأسرة حيث أدت العولمة إلى ارتفاع معدلات العنف والجريمة وتعتبر القيم والثقافة والأعراف المستمدة من ثقافة المجتمع .
- تأثير الانترنت على العلاقة بين الزوج والزوجة.
- الأجهزة التكنولوجية الحديثة (الأقمار الصناعية ، الأنترنت) أصبحت مصدراً أساسياً في عملية التنشئة الاجتماعية²⁸.

وإن كثيرا ما تنشأ المشاكل الأسرية عندما تتوتر الحدود الأسرية أو تتحطم ،ويجد أعضاء الأسرة أنفسهم في مواقف ضارة لهم ومن أخطر مشكلات تحطيم هذه الحدود ما يسمى اليوم بـ " زنا المحارم" ومخالفة ما يسمى "بحرمة القرابة" incesttaboo²⁹ .

و ترى بعض الأبحاث أنأنماط المشكلات الأسرية هي:

- المشكلة الاقتصادية.
- مشكلة التنشئة الاجتماعية.
- مشكلة صراع الأدوار بين الزوجين.
- مشكلة المكانة.
- مشكلة التفكك الأسري³⁰ .

متطلبات جودة الحياة الأسرية:

تجمع كل المحاولات الفكرية على أنالأسرة هي أقدم المؤسسات الاجتماعية، ويرجع ذلك لما لها من وظائف ذات أهمية أساسية للحياة الإنسانية³¹ .

وللجودة أهمية كبيرة من حيث ضبط بوصلة العائلة لتحقيق الأهداف والتقليل من نسبة المشكلات والأخطاء وللوصول للجودة العائلية هناك خطوات ضرورية :

- تحديد المستوى الحالي للجودة العائلية .
- تشكيل خطة إجرائية للجودة العائلية.
- ومن نجد أن جودة تكوين الحياة الأسرية تساعد على تماسكها وحمايتها من الجريمة والانحراف والتفكك³² ومن أجل تحقيق هذه الجودة يجب مايلي:

1-أساليب التنشئة الأسرية السليمة:

يؤكد كل من الكين وهاندل على ضرورة وجود 3 شروط أساسية للتوصل إلى تنشئة اجتماعية ملائمة أو صحيحة:

- أ- إن الطفل حديث الولادة يدخل مجتمعا موجودا بالفعل وعلى المجتمع تحديد الوسائل وطرق التي يجب ان يمر بها القادم الجديد – الطفل-.
- ب- الميراث البيولوجي الذي يسمح لعمليات التعلم بالحدوث، ذلك أن العقل والجهاز الهضمي كلها متطلبات أساسية وضرورية من اجل التنشئة الاجتماعية.

ج- التنشئة بما يسمى بطبيعة الإنسانية وهنا نشير إلى عوامل معينة وعاكسة بين البشر أي أنها تميز البشر في حالة مقارنتهم.³³

أما فيما يخص بالتنشئة الأسرية السوية والملائمة في تنشئة الأبناء البعد عن التسلط أو القسوة والتذبذب في المعاملة والمفاصلة بين الأبناء والتحليل الزائد والحماية المفرطة وغيرها من الأساليب غير السوية.

- توافر جو من القبول والأمان وعدم الإكراه.

- إتاحة الفرصة للاستقلالية والاعتماد على النفس .

- الاتجاه الديمقراطي والإيجابي نحو الأبناء.

- الانفتاح والتنوع في الخبرات .

- تعويد الطفل على التعامل مع الفشل والإحباط .

- تقبل أوجه القصور.³⁴

وقد أشارت بعض الدراسات التي تم إجراؤها على الأطفال والكبار في و.م.أ إلى أن الخبرات الأسرية وخاصة في مراحل الطفولة المبكرة تقوم بدور رئيسي في بناء الشخصية وفي نمو الذهني والاجتماعي، إذ أن الأسرة التي تتميز بالثبات العائلي تعمل على بناء شخصيات أبنائها بصورة سليمة.³⁵

وإذا أردنا مواجهة المشكلات الأسرية وحلها يجب أن نتوجه إلى فحص الحدود الحاكمة لأبنية وأداء الوظائف الخاصة بأعضاء الأسرة وأدوارهم فغالبا ما تكون التعديات الحادثة في ادوار الأسرة مؤشرات جيدة لعدم مراقبة الحدود بطريقة صحيحة وتتمثل تلك التعديات في أمور كثيرة منها العنف الأسري والابتزاز الأسري و الفصل في تحمل المسؤوليات المنوطة بمختلف الأدوار الأسرية.³⁶

وآليات نجاح دور الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي تتمثل في:

● تحاشي الممارسات الخاطئة في تنشئة الأطفال.

● قضاء وقت مع الطفل.

● توفير وسائل للطفل تساعد على توظيف وقت فراغه.

● ضبط سلوك الطفل من خلال الأسرة ، و يأتي هذا من خلال أسلوبين:

- إثابة أنواع السلوك المرغوب فيه عندما يتصدر من الطفل ومعنى هذا أن نلتقط موقفنا يتفاعل فيه

طفلا بشكل جيد مع طفل آخر وتمتدحه على حسن تعامله مع صديقه.

-تجاهل استجابات الطفل العدوانية عندما تصدر عنه مادام لا يمثل عدوان الأطفال تهديدا له أو لغيره.

- تنمية سلوك المعاونة عند الأطفال .
- معرفة أسباب العدوانية عند الأطفال³⁷ .
- وهناك بعض الدراسات أن آليات التنشئة الأسرية هي:
- التفاعل الاجتماعي.
- التقليد أو المحاكاة.
- التعلم الاجتماعي .
- ممارسة الأدوار الاجتماعية.
- زبدة القول .
- التلقين.³⁸

ومن معايير الأسرة الصحية:

- المشاركة في الانفعالات .
- فهم الانفعالات.
- التعاون.
- تقديم حاجات البقاء و الأمن.
- فلسفة عامة.
- جو من الحب.
- الحساب³⁹ المرح .

ومن صفات أفراد الأسرة الذين يتسمون بالنضج:

- يتحملون المسؤولية.
- قادرون على اتخاذ القرارات التي تخصهم .
- قادرون على إدراك قدراتهم و مشاعرهم و انفعالاتهم و طرق اتصالهم .
- يفهمون حدودهم و أدوارهم المنوط بهم القيام بها.

- يتحملون نتائج قراراتهم .
 - يتصلون مع مشاعرهم ومع مشاعر الآخرين.
 - يستطيعون الاختيار من بين البدائل المتاحة.
 - يقبلون الاختلاف عن الآخرين .
 - يتصفون بالنضج الانفعالي و القابلية للتغيير⁴⁰.
- ومن استراتيجيات بناء العلاقات الإيجابية بين الآباء والأطفال:
- الاحترام المتبادل.
 - تخصيص وقت للعب و التسلية مع الأطفال و الاستماع إليهم.
 - التشجيع.
 - إيصال الحب.
 - التقبل، الإيجابية ، الثقة بالأطفال، الاعتراف بالتحسن .
 - استخدام وسائل أنا وعدم استخدام رسائل أنت⁴¹.

ومن مهارات السلم الأسري:

السلم الأسري يكون بممارسة مجموعة من المهارات السلوكية و النفسية و الذهنية تمكن الفرد من العيش بسلام و استقرار، وفن الحياة هو العنوان الجامع لجميع المهارات السلوكية و النفسية و الذهنية و منها تتفرع مجموعة كبيرة من المهارات منها، فن الحوار ، فن الاستماع للآخرين ، فن الاستقبال و الوداع ، فن امتصاص المشاكل ، فن العفو و التسامح و الابتسام ، فن التعبير عن الذات، فن حل النزاعات بالطرق السلمية، فن القراءة الأشخاص و فهمهم ، فن التفاوض الإيجابي ، فن اسعاد الذات و الآخرين ، فن التوافق الأسري الاجتماعي وفن التكيف الزواجي⁴².

2- حل المشكلة والصراعات الأسرية:

في الصراعات التي تنشأ بين الوالدين و الطفل أو بين الأعضاء الأسرة أو بين الزوجين ، فإن على الأخصائي أن يحدد أولاً " هل المشكلة تتركز في شخص معين أو أنها مشكلة بين الأفراد الداخليين فيها، فيحدد بذلك المدخل العلاجي، ففي مواقف الصراعات الأسرية يساعد الأخصائي الأفراد على التعبير عن انفعالاتهم و مشاعرهم كل اتجاه الأفراد ومساعدتهم على تفهم الآخرين في ضوء المشاعر وفهم كيفية حدوث الصراع ثم كيفية التوصل إلى طريق بناءة في التعامل مع الآخرين. و الأخصائي بذلك يساعد الأفراد

على إدراك الحقيقة، و بالتالي أن يجدوا لأنفسهم الاتجاه الذي يرغبونه سواء في إعادة بناء العلاقة أو إنهاءها وقتيا أو نهائيا⁴³.

3-العلاقات الزوجية السليمة:

لقد أشارت النظرية التكامل بين الزوجين إلى زاوية مهمة كانت خافية عن الباحثين الذين تركز اهتماماتهم على فكرة التكافؤ بين الزوجين ، قيام الزواج على أساس التكافؤ لا يعني ضمنا أنه سيكون زواجا ناجحا ومستقرا هذا فضلا عن أن الصفات السلبية التي قد تكون لدى أحد الزوجين يستحب إلا تتوافق لدى الزوج الآخر، فالرجل الذي يميل إلى السيطرة إذا ما تزوج من امرأة تنتزع إلى السيطرة سيكون هذا التوافق في الميول بعثا للصراع و ليس للتكامل ، و لذلك ينبغي على كل من يقبل على الحياة الزوجية أن يختار شريكا لحياته يتكافأ معه في ميول معينة كالميل إلى البحث العلمي و يتكامل معه في ميول أخرى.

واختلف فقهاء المسلمين في اشتراط الكفاءة في الزواج فمنهم من قال أن التكافؤ بين الزوجين شرط للزواج ومنهم من ذهب إلى أنه ليس شرط ، و لكن الراجح هو اعتبار الكفاءة أخذا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يتزوج النساء إلا الأولياء و لا يزوجهن إلا من الأكفاء بعين الاعتبار عند الفقهاء هي النسب، و ذلك لأن الناس يتفاخرون بالإنسان و الإسلام و الحرية و الدين⁴⁴.

وترى الدراسات أنه من واجب الزوجة الصراحة و الصدق في معاملتها الزوجية و الإخلاص في تصرفاتها و حسن التقدير و الوفاء في مظاهر سلوكها، و يجب عليها الأمانة و الحرص على أسرار الحياة الزوجية و لا سيما المسائل الدقيقة بينها و بين زوجها ، و بذلك تكون قدوة في الفضائل التي ينبغي أن تطبع عليها الأطفال⁴⁵.

وهناك علاقة قوية بينهما، و ذلك لما يؤكد عليه بعض الباحثين في تحديد عوامل الاستقرار الزواجي و ذلك بما يلي:

- تشابه أو تجانس الخلفيات الطبقية بين الزوج و الزوجة من شأنه أن يساهم في وجود الاستقرار الزواجي.

- ارتفاع مستويات التعليم لكل من الزوج و الزوجة.

- ارتفاع الدخل الذي يمكنهم من إشباع احتياجاتهم الأسرية .

- الاستجابة للنصائح و الإرشادات المهنية المتخصصة و خاصة في المجالين الطبيعى و الاجتماعى.

- النظرة الواقعية في تحديد الأهداف مستويات الطموح في ضوء مواردهم الحقيقية و البعد عن التقدير الخيالي لها⁴⁶.

ويذهب بعض الباحثين في الغرب في إطار حديثه عن الطلاق إلى تحديد خصائص لكل من الأزواج السعداء ، وغير السعداء في حياتهم أو تحديد خصائص الأزواج المتوافقين وغير المتوافقين⁴⁷ والجدول التالي يوضح ذلك:

الأزواج المتوافقين (السعداء).	الأزواج غير متوافقين غير السعداء.
المستقرين اقتصاديا.	غير مستقرين.
حريصين على مشاعر الآخرين.	ينتقدون الآخرين.
متسامحين.	مسيطرين.
اجتماعيين.	منعزلين.
لديهم ثقة بالنفس.	ليس لديهم ثقة بالنفس.
يتعاونون اقتصاديا.	ليس بينهم تعاون.

و يؤكد كثير من علماء الاجتماع أن الزواج ثمرته من الأطفال يؤدي إلى تكوين أسرة، بمعنى أن الاتحاد دائم المستقر بين الرجل و المرأة بصورة يقرها المجتمع هو أساس تكوين الأسرة، بينما الزواج الذي لا يصاحبه ذرية لا يكون أسرة، لأن مثل هذا الزواج العقيم من السهل جدا أن ينفصل⁴⁸.

مناقشة عامة للدراسة:

مما سبق نجد أن من وظائف الأسرة لا تقتصر وظيفتها على الجانب البيولوجي فقط، و إنما يتعدى دورها ووظيفتها على الجوانب النفسية و الاجتماعية و الثقافية في تربية الأبناء و تتوقف جودة الحياة الأسرية على ركيزتين:

1- أساليب التنشئة الأسرية ناجحة للأبناء.

2-آليات تكوين علاقات زوجية ناجحة.

و منه نجد أن الأسرة إما أن يكون دورها في الحفاظ على أبنائها و أداء وظائفها بشكل ايجابي حيث تساهم في تنمية شخصية أبنائها و تطورها و تكسبهم قيما ايجابية ، و بذلك تساهم في الحفاظ على استقرارها و توازنها ، و إما يكون هناك اختلال في بنائها و ووظائفها و بذلك يكون لها تأثير سلبي في تربية و تنشئة أبنائها من خلال أساليب المعاملة و التربية و حتى الخلفيات الاجتماعية و الثقافية للأسرة، فإنها تؤثر على تكوين الأسرة السليمة ، و عليه نجد انه من آليات جودة الحياة الأسرية مايلي:

-تصحيح أساليب التنشئة الأسرية الخاطئة، و ذلك عن طريق دورات تكوينية أسرية أو التوجه إلى مراكز التوجيه الأسري و الزواجي.

-محاربة كل العوامل المؤدية إلى التفكك الأسري.

-تكثيف من الدراسات و البحوث العلمية حول أسباب و المشاكل الأسرية و الوصول إلى وضع قوانين لعلاجها.

-تكثيف من الدراسات و البحوث الميدانية خاصة حول آليات وضع ركائز أساسية في تكوين اسر مستقرة و ناجحة وذات جودة و كفاءة في أداء أدوارها و وظائفها.

-العمل على تغيير أنماط الأساليب التنشئة الأسرية حسب المبادئ و المعايير المجتمعية و حسب التغيرات الاجتماعية الحاصلة.

-يجب توعية الأسر بأهمية مرحلة الطفولة في الأسرة و المجتمع.

-الاهتمام برفع المستوى المعيشي و الاقتصادي و المادي للأسرة لان هذا الأخير يعمل على إشباع جميع احتياجات الأسرة و له انعكاس على تربية الأبناء.و" قد ثبت من نتائج العديد من الدراسات أهمية متغير الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة، كأحد المتغيرات البيئية المؤثرة في سلوك الفرد و قدراته و اتجاهاته و سماته الشخصية، فقد تبين من هذه الدراسات عمق الارتباط بين هذا المتغير و بين المتغيرات الأخرى، مثل، الذكاء التحصيل، القدرة على التفكير، مستويات الطموح، القيم، الاتجاهات، و يذكر علاء الدين

كفا في أن المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة متغير هام لأنه يؤثر على ممارسات الأسرة الثقافية و الاجتماعية و الترفيهية فهو يوفر للطفل أو المراهق خبرات اجتماعية لا يوفرها نظيره الذي يعيش في مستوى الاجتماعي و الاقتصادي منخفض.⁴⁹

- وضع آليات لتكوين العلاقات زوجية ناجحة و تمس كل المجالات النفسية و الانفعالية و الاجتماعية للزوجين" و لقد أشارت بعض الدراسات عن وجود العوامل في الزواج غير السعيد، منها:

- عدم النضوج الانفعالي أو النفسي أو العاطفي لدى الزوجين.

-عدم وجود اتجاه واقعي نحو الزواج،

-ضعف إدراك مسؤوليات الزواج وواجباته.

-العجز الجنسي أو الجنسي.

-تأسيس حياة أسرية مبكرا و بصورة غير مرغوبة".⁵⁰

-تحديد طبيعة الأدوار و الوظائف في تربية الأبناء لكل من الأم و الأب و الإخوة.

-تنمية المستوى الثقافي و التعليمي للوالدين عن طريق التعليم و التكوين لان له تأثير ايجابي على تربية الأبناء، و هذا ما بينته بعض الدراسات حيث ترى" أن دور الأسرة في تنمية ميول الأطفال القرائية و غرسها لديهم من خلال متغيرات مثل مستوى تعليم الوالدين و مدى اهتمام الأسرة بتحصيل الطفل في الدراسة و مدى توفر الكتب و القصص و المجالات في المنزل و طرق استثمار أوقات الفراغ وما يتعرض له الطفل داخل الأسرة من وسائل الاتصال بالتلفاز و الراديو و الكمبيوتر".⁵¹

الهوامش:

- ¹ - د. مريوحة بولحبال نوار، محاضرات في علم الاجتماع التربوية، الجزء الأول، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004/2005، ص 193/194.
- ² - د. السيد رشاد غنيم، د.نادية السيد عمر، د.محمد الراج، علم الاجتماع العائلي، ط1، دار المعرفة الجامعية، طبع
نشر توزيع، الإسكندرية، مصر، 2008، ص 24.
- ³ - د.السيد رشاد، د.غنيم وآخرون، علم الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره، ص 33.
- ⁴ - د.عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوية، الطبعة العربية الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
1999، ص 122.
- ⁵ - د.خليل احمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 2007، 1995 ص 181.
- ⁶ - د. أمل حسين عبد القادر، جودة التعليم الالكتروني في مؤسسات التعليم العالي، مجلة الحكمة للدراسات التربوية
والنفسية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 19، السداسي الأول، 2013، الجزائر، ص 128.
- ⁷ - د.أ.د عبد الله الرشدان، علم الاجتماع التربوية، مرجع سبق ذكره، ص 116.
- ⁸ - نقلا عند مريوحة بولحبال نوار، مرجع سبق ذكره، ص 192-193.
- ⁹ - نفس المرجع، ص 226.
- ¹⁰ - د. السيد رشاد غنيم، د.نادية السيد عمر، د.السيد محمد الراج، علم الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره، ص
179، 180.
- ¹¹ - سناء خولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، 1984، ص 325.
- ¹² - يحي محمد نيهان، الاساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل،، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية
للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008، ص 109.
- ¹³ - د.عصام توفيق قمر، د.سحر فتحي مبروك، الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة، ط1، المكتبة العصرية للنشر
والتوزيع، مصر، 2009، ص 100.
- ¹⁴ - لواء أمين منصور، إشكالية حقوق الطفل العربي، دراسة سوسيولوجية، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع،
الجيزة، 2007، ص 126.
- ¹⁵ - د.عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار وائل للنشر، البلد غير موضح، 2005، ص 124.
- ¹⁶ - د.حسين عبد الحميد رشوان، الاسرة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الاسرة، مؤسسة شباب الجامعة،
الاسكندرية، 2003، ص 162.
- ¹⁷ - د.سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م،
القاهرة، مصر، 2005، ص 136.

- ¹⁸- د. محمد علي سلامة ، محكمة الأسرة ودورها في المجتمع ، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر ، 2007، ص 71.
- ¹⁹- نفس المرجع، ص 99.
- ²⁰- د. محمد علي سلامة ، محكمة الأسرة ودورها في المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 71.
- ²¹- يحي محمد نيهان ، مرجع سبق ذكره ، ص 29.
- ²²- طه عبد العظيم حسين، إساءة معاملة الأطفال- النظرية والعلاج- ، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان، الأردن ، 2008، ص 30-31.
- ²³- د. محمد علي سلامة ، محكمة الأسرة ودورها في المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 105-106.
- ²⁴- د. محمد علي سلامة، محكمة الأسرة ودورها في المجتمع، ط1، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية ، 2007، ص 96.
- ²⁵- نفس المرجع ، ص 53-55.
- ²⁶- د. سعيد محمد عثمان، الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص 36-37.
- ²⁷- يحي محمد نيهان ، مرجع سبق ذكره، ص 36.
- ²⁸- د. محمد عبد الفتاح محمد، ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة، من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، 2009، ص 93-95.
- ²⁹- د. محمد نبيل جامع، علم الاجتماع الأسري وتحليل التوافق الزوجي والعنف الأسري ، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2010، ص 168.
- ³⁰- د . عصام توفيق قمر، د. سحر فتحي مبروك، مرجع سبق ذكره ، ص 98-101.
- ³¹- د . محمد علي سلامة، مرجع سبق ذكره، ص 45.
- ³²- الجودة العائلية ، نزار رمضان: [kemmeline.com/users/ nezarramada.posts/368633](http://kemmeline.com/users/nezarramada.posts/368633)التصفح يوم: 2016/09/20.
- ³³- د. سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008، ص 231-232.
- ³⁴- سعاد عساكرية الناعوري، د. أيمن سليمان مزاهرة، التربية والثقافة الأسرية، الطبعة العربية الأولى ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، 2009، ص 57.
- ³⁵- د. طارق محمد ، مشاكل بيئية وأسرية، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 2008، ص 183.
- ³⁶- د. محمد نبيل جامع، مرجع سبق ذكره، 2010، ص 168.
- ³⁷- د. علي السيد الشخبي، أ.د محمد حسنين العجمي ، علم الاجتماع التربوي (المجالات ، القضايا) ، دار الجامعة الجديدة، 2005، الإسكندرية، ص 315-317.

- ³⁸ - معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، الطبعة العربية الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 145-147.
- ³⁹ - سعيد حسني العزة، الإرشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2000، ص 49.
- ⁴⁰ - نفس المرجع، ص 51.
- ⁴¹ - نفس المرجع، ص 52-53.
- ⁴² - كاظم الشبيب، العنف الأسري، قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 158-159.
- ⁴³ - د. سلوى عثمان الصديقي، قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 180.
- ⁴⁴ - د. السيد عبد العاضي وآخرون، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 38.
- ⁴⁵ - د. حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 162.
- ⁴⁶ - د. السيد رشاد غنيم، د. نادية السيد عمر، د. السيد محمد الرامخ، مرجع سبق ذكره، ص 130-131.
- ⁴⁷ - نفس المرجع، ص 145.
- ⁴⁸ - السيد رشاد غنيم، د. نادية السيد عمر، د. السيد محمد الرامخ، علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2008، الإسكندرية، ص 14.
- ⁴⁹ - نقلا عند طلعت محمد ابو عوف، الأسرة والأبناء الموهوبين ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008، إسكندرية، ص 136.
- ⁵⁰ - د. عبد الرحمن عيسوي، علم النفس الأسري، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1993، ص 66-67.
- ⁵¹ - نقلا عن يخلف رفيقة، المستوى الثقافي للأسرة وأثره على التحصيل الدراسي للأبناء، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، كنوز الحكمة، العدد 30، السداسي الثاني 2014، الجزائر، ص 193.